# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

# Orthodox Archdiocese of Beirut


## الرسالة

(أعمال الرسل ١١:١٩–٣٠)

في تلك الأيام لمّا تبدَّد الرسلُ من أجل الضيق الذي حصلَ بسببِ استِفانُسَ اجتازوا إلى فينيقيةَ وقُبرسَ وأنطاكيةَ وهم لا يكلّمونَ أحداً بالكلمةِ إلاّ اليهودَ فقط* ولكنَّ قوماً منهم كانوا قُبرُسيين وقيْروانيين. فهؤلاء لمّا دخلوا أنطاكيةَ أخذوا يُكلّمونَ اليونانيينَ مُبشّرينَ بالربِّ يسوع* وكانت يدُ الربِّ معهم. فآمنَ عددٌ كثيرٌ ورَجعوا إلى الرب* فبلغَ خبرُ ذلك إلى آذانِ الكنيسةِ التي بأورشليمَ فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى أنطاكية* فلمّا أقبلَ ورأى نعمةَ اللهِ فرحَ ووعظهم كلَّهم بأن يثبُتوا في الرب بعزيمةِ القلب* لأنّه كان رجلاً صالحاً ممتلئاً من الروحِ القدسِ والإيمان. وانضمَّ إلى الربِّ جمعٌ كثيرٌ* ثم خرج برنابا إلى طرسوسَ في طلبِ شاول. ولمّا وجده أتى به إلى أنطاكية* وتردَّدا معاً سنةً كاملةً في هذه الكنيسة وعلّما جمعاً كثيراً ودُعيَ التلاميذُ مسيحيين في أنطاكية أولاً* وفي تلك الأيام انحدر من أورشليم أنبياءُ إلى أنطاكية* فقامَ

## قنداق أحد السامرية

«عندما أتى السيّد إلى البئر، سألتِ السامريّة المتحنّن: أعطني ماء الإيمان فأقبلَ مياه البركة، أعني الإبتهاج والفداء» (المقدّمة).

«لا تُخفي يا نفسي الموهبة المعطاة لكِ لئلاّ تقعي تحت ثقل خجل التهاونِ يوم يدين الله المسكونة. فإنّه عندما يأتي سيطالبك في الحال بالفضة، لا تلك التي حافظتِ عليها بل تلك التي ربحتِها، لأنّه يستعيد الدين مع فائدته. فيا نفسي لا تستهتري، بل تاجري. يا نفسي أعطي وخذي، حتى حين يأتي ملككِ يمنحكِ أجرةَ عملكِ الإبتهاجَ والفداء» (البيت الأول).

«لقد حصلتِ على ما لم تكوني مستحقّة له. فالنعمة التي أعطاكِ أيّاها آخرُ، لا تتردّدي بمشاركتها مع مَن يطلبها، كما فعلت السامريّة قديماً، لأنّها أعطتِ الآخرين ما حصلت عليه لوحدها. وهبت الجميع بسخاءِ تلك النعمة التي نالتها من دون أن يلتمس أحدٌ منها ذلك. أسرفت وهي عطشى، وسقت قبل أن تشرب. هتفت بأبناء جنسها كالثكلى، وهي لم تذق بعدُ، قائلة: «هلمّوا انظروا المجاري التي وجدتها! أليس هذا هو الإنسان الذي يمنح الإبتهاج والفداء» (البيت الثاني).

بهذه الكلمات يبدأ القديس رومانوس المرنّم قنداقه المتعلّق بالسامريّة التي التقت الربّ يسوع عند بئر يعقوب. ويربط هذا الحدَث بمَثَل الوزنات، داعياً المؤمنين إلى التشبّهِ بالسامريّة والعبد الأمين اللذين لم يحتفظا لنفسيهما بما أعطاهما إيّاه الربّ الإله، بل شاركا الآخرين بما نالاه من لدن الإله الحيّ.

ثم يتابع القديس رومانوس عرض القصة، شارحاً معانيها الروحيّة: إنّ المسيح الذي يُنبع الحياة للناس جلس قرب بئرٍ في السامرة ليرتاح من تعب السيرِ على الأقدام. في هذا الوقت خرجت امرأة سامريّة من قريتها المدعوّة سوخار، حاملةً جرّتها على كتفها وأتت إلى البئر عينها لتستقيَ ماءً. لقد خرجت وهي في الدنس، وعادت على صورة الكنيسة بغير دنس. خرجت واستقت الحياة مثل اسفنجة. خرجت حاملة جرّة وعادت حاملة الإله.

هناك تشابه بين جواب المرأة


العدد ٢٠١٣/٢٢

الأحد ٢ حزيران

أحد السامرية

تذكار أبينا القديس نيكيفورس المعترف رئيس أساقفة القسطنطينية

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر السابع

واحدٌ منهم اسمه أغابُوسُ فأنبأ بالروحِ أن ستكون مجاعةٌ عظيمةٌ على جميعِ المسكونة. وقد وقع ذلك في أيام كلوديوس قيصر* فحتم التلاميذُ بحسَبِ ما يتيسَّرُ لكلٍّ واحدٍ منهم أن يُرسِلوا خِدمةً إلى الإخوةِ الساكِنين في أورشليم* ففعلوا ذلك وبعثوا إلى الشيوخ على أيدي برنابا وشاول.

## الإنجيل

(يوحنا ٤: ٥-٤٢)

في ذلك الزمان أتى يسوعُ إلى مدينةٍ من السامِرةِ يُقالُ لها سوخارُ بقربِ الضَيْعَةِ التي أعطاها يعقوبُ ليوسُفَ ابنِه* وكان هناك عينُ يعقوب. وكان يسوعُ قد تعِبَ من المسير. فجلس على العين وكان نحوُ الساعةِ السادسة* فجاءَتِ امرأةٌ من السامِرَةِ لِتستقيَ ماءً. فقال لها يسوعُ أعطيني لأشرَبَ* فإن تلاميذَهُ كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً* فقالَتْ لهُ المرأةُ السامِريَّةُ كيف تطلبُ أن تشرَبَ منّي وأنتَ يهوديٌّ وأنا امرأةٌ سامريةٌ واليهودُ لا يخالِطونَ السامريّين* أجاب يسوعُ وقال لها لو عرَفْتِ عطيَّةَ اللهِ ومن الذي قال لكِ أعْطيني لأشرَب لطَلَبْتِ أنتِ منه فأعطاكِ ماءً حيًّا* قالت لهُ المرأةُ يا سيّدُ إنّه ليس معك ما تستقي به والبئرُ عميقة. فمِن أين لك الماءُ الحيُّ* ألعلَّكَ أنت أعظَمُ من أبينا يعقوبَ الذي أعطانا البئرَ ومنها شربَ هو وبنوهُ وماشيتُهُ* أجاب يسوعُ

السامرية على سؤال الرب يسوع لها لكي تعطيه ماء ليشرب، وبين جواب العذراء مريم للملاك عندما بشّرها بالحبل. لم ترفض المرأة إعطاءه الماء ولكنّها كانت تحافظ على الشريعة (إنّه يهوديّ ولا دلو له لكي يستقي ماءً)، هكذا لم ترفض العذراء بشارة الملاك ولكنّ ما بشّرها به كان خلافاً للشريعة (كيف يمكن لها أن تحبل من دون معرفة رجل). لكن هدف الربّ يسوع من المحادثة كان الدخول إلى قلب المرأة والسكن فيه، لذلك دعاها لتطلب منه الماء الذي يعطيه هو، الذي ينبع في قلب مَن يتناوله حياةً أبدية. لقد قلب الرب يسوع الأدوار، لأنّه بتمثيله دور العطشان اقتاد المرأة إلى العطش، حتى تطلب منه ماء الحياة.

ولكنّه طلب منها، قبل أن يعطيها ماء الحياة، أن تدعو رجلها، فأنكرت وجوده. إلاّ أنّه كشف أمامها تفاصيل حياتها أنّه كان لها خمسة رجالٍ والرجل السادس ليس زوجها. هنا يقارن القديس رومانوس بين الرجال الخمسة وبين الآلهة الوثنيّة: فكما أنكرت المرأة رجلها، وهي التي كان لها عدّة رجال، هكذا رفضت الكنيسة الآلهة الوثنية وتركتهم، واتخذت زوجاً لها المعلّم الأوحد أي الرب يسوع المسيح في المعمودية. الرجال الخمسة هم أشكال الوثنيّة التي علينا أن نبغضها. «إن ضلالة عبادة الأوثان متعدّدة الأشكال، ولكنّ لها خمسة قرون: الكفر وفساد الأخلاق والفجور وقساوة القلب وقتل الأطفال، كما علّم داود عندما قال: قدَّموا بنيهم وبناتهم ضحايا للشياطين، فلم يحظوا لا بالإبتهاج ولا بالفداء».

إنّ المرأة السامريّة لم تخفِ شيئاً عن الذي يعلم الأشياء قبل حدوثها، إذ قالت «ليس لي رجل»، ولم تقل «لم يكن لي رجل»، وكأنّها أرادت أن تقول، بحسب اعتقاد القديس رومانوس، إنّه: «بالرغم من أنّه كان لي أزواج في ما مضى، لكنّي لا أريد فيما بعد أمثالهم. فأنت لي الآن، يا مَن أخذني في شباكه واصطادني بالإيمان وأنقذني من وحل شروري حتى أحصل على الإبتهاج والفداء».

لقد كانت المرأة في حيرة من أمرها في ما يختص بهوية السيّد، فمع أنّه يظهر للعيان كبشر، إلاّ أنّه لا بد أن يكون الله الذي وحده يستطيع أن يعرف تفاصيل حياتها. وعند سؤالها له عن هويّته أكّد لها الربّ أنّه هو المسيح المنتظر الذي أتى إلى العالم لمحبّته ليجتذبه إليه ويخلصه. ودعاها إلى إعلان ذلك لكلّ مَن يشاء الخلاص من أهل مدينتها. وللحال أسرعت إلى قريتها، «تاركةً جرّتها وحاملةً على أكتاف قلبها الفاحص القلوب والكلى»، معلنةً أنّه إنسانٌ، ولكن يجب عدم تسميته إنساناً لأنّه يعمل أعمال الله، وهو يريد أن يخلّص كلّ البشر.

وينهي القديس رومانوس قنداقه بإظهار ردّة فعل التلاميذ وإعلان يسوع أنّ طعامه هو أن يعمل إرادة الآب السماوي، وبإظهار ردّة فعل أهل السامرة على بشارة السامريّة لهم وكيف جعلوا أنفسهم بيوتاً لسكنى الله فيها: «أمّا رسل المخلّص فلم يقولوا شيئاً عندما رأوه يتكلّم مع امرأة، هو الذي وُلد من عذراء على الأرض بتدبيره: لقد ذهبوا ليأتوا بما يأكلونه، ولكنّهم وجدوا طعاماً لم تصنعه يد إنسان، هو الذي يمنح كلّ مَن يطلب منه طعاماً غير مائت. أما هو فقال لهم: طعامي أن أصنع مشيئة أبي، فأنا

وقال لها كلُّ مَن يشربُ من هذا الماءِ يعطَش أيضاً. وأمَّا مَن يشربُ من الماءِ الذي أنا أُعطيهِ له فلن يعطَشَ إلى الأبد* بل الماءُ الذي أُعطيهِ لهُ يصيرُ فيهِ ينبوعَ ماءٍ ينبُعُ إلى حياةٍ أبديَّة* فقالت لهُ المرأةُ يا سيّدُ أعطِني هذا الماءَ لكي لا أعطَشَ ولا أجيءَ إلى ههنا لأستقي* فقال لها يسوعُ اذهبي وادْعي رَجُلَكِ وهلمّي إلى ههنا* أجابتِ المرأةُ وقالتْ إنَّهُ لا رجلَ لي. فقالَ لها يسوعُ قد أحسَنْتِ بقولِكِ إنَّهُ لا رَجُلَ لي* فإنَّهُ كان لك خمسةُ رِجالٍ والذي معكِ الآنَ ليس رجُلَكِ. هذا قلتِهِ بالصِّدق* قالت له المرأةُ يا سيّدُ أرى أنَّك نبيٌّ* آباؤنا سجدوا في هذا الجبل. وأنتم تقولون إنَّ المكانَ الذي ينبغي أن يُسجَدَ فيهِ هو في أورشليم* قال لها يسوعُ يا امرأةُ صدِّقيني إنَّها تأتي ساعةٌ لا في هذا الجبلِ ولا في أورشليمَ تسجدون فيها للآب* أنتم تسجُدون لما لا تعلَمون ونحن نسجُدُ لما نعلَم. لأنَّ الخلاصَ هو مِنَ اليهود* ولكن تأتي ساعةٌ وهي الآنَ حاضِرَةٌ إذ الساجدون الحقيقيُّون يسجُدون للآبِ بالروحِ والحقِّ. لأنَّ الآبَ إنَّما يطلُبُ الساجدين له مثلَ هؤلاء* اللهُ روحٌ. والذينَ يسجُدون له فبالروحِ والحقِّ ينبغي أن يسجُدوا* قالت له المرأةُ قد علِمتُ أنَّ مَسِيَّا الذي يُقالُ له المسيحُ يأتي. فمتى جاء ذاك فهو يُخبِرُنا بكلِّ شيء* فقال لها يسوعُ أنا المتكلِّمُ معَكِ هو* وعند ذلك جاءَ تلاميذُهُ

آكل طعاماً لا تعرفونه، وكلّ مَن يأكل منه ينال حياة كاملة وإيماناً لا يزول، وهو يمنح الإبتهاج والفداء».

«جاءت جموع السامريين إلى الخالق، تاركين بيوتهم، وقد صاروا بالإيمان «بيوتاً» للذي تكلّم في الكتب الموحى بها من الله قائلاً: سأسكن وأسير في بيوت هكذا حالها، كما كُتب، تترك كلّ شيء، الحقول والأهل وكلّ ما هو عزيز على قلوبها. وأكون لهم الإله الذي ينقذهم من الأشراك، وهم يكونون لي شعباً مقدّساً جاعلين مقامهم في الثالوث الأزليّ وغير المنفصل الذي منه ينبع بسخاء الإبتهاج والفداء».

## لو لم يقم المسيح فباطل إيمانكم

«ولكن إن كان المسيح يُكرز به انه قام من الأموات فكيف يقول قومٌ بينكم ان ليس قيامة أموات. فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطلٌ أيضاً إيمانكم» (١ كور ١٥: ١٢–١٤). ألم يكن الرسول بولس جريئاً بإدعائه أن إيماننا باطل إن لم يقم المسيح؟

من المفيد أن نبدأ بالبدء، أي بالخلق. لماذا خلق الله الكون؟ والإنسان؟ تسهل الإجابة عن السؤال الأول، فالله خلق الكون لخدمة الإنسان «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلّطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض». أما بالنسبة للإنسان فلم يُخلق حصراً لكي يعبد الله ويمجده، وإن كان التسبيح طبيعياً عرفاناً وشكراً على عطايا الخالق، فقبل خلق الإنسان كانت الملائكة تمجد الله وتعبده، دون أن يكون بحاجة إليها ولعبادتها، فالله لا ينقصه شيء يمكن أن يناله من مخلوق، إنساناً كان أو ملاكاً. خُلق الإنسان بسبب جود الله وكرمه ومحبته، لكي يتمتع بالوجود بالقرب منه. وكلنا يعرف قصة آدم وحواء ووجودهما في الجنة قبل المعصية. إذاً تم الخلق من أجل الإنسان، وليس من أجل الله، فالله لا يزيد بوجودنا أو بتمجيدنا له، ولا ينقص بغيابنا أو بعدم تمجيدنا إياه، وإلا لما كان إلهاً!

«وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البريّة التي عملها الرب الإله» (تك ٣:١) وعرفت كيف تُغري المرأة التي أغوت بدورها زوجها فأكلا من شجرة معرفة الخير والشر التي كان الرب قد نهى آدم عنها قائلاً: «وأما شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢: ١٧). فمات آدم، وطُرد من الجنة إلى الأرض. ولكن كيف مات آدم وعاد فأقام نسلاً؟ هذه فرادة المسيحية: بما أن الحياة أعطيت لآدم ليعيش بالقرب من الله، أصبح الإبتعاد عنه موتاً! الموت لم يكن أبداً توقف القلب عن النبض، فهذا ليس سوى انتقال من مرحلة إلى أخرى. الموت هو معصية الإنسان لخالقه، وبالتالي العيش بعيداً عنه.

تفشّى الشرّ، وبدأت الخليقة بالإبتعاد أكثر فأكثر عن خالقها، فقتل ابن آدم قايين أخاه هابيل، وكانت أول جريمة في التاريخ، تبعها جرائم لا تعد ولا تحصى جعلت الرب يغضب ويرسل طوفاناً يغسل الأرض علّه ينظفها، مستثنياً بارَّه، نوح وعائلته. لكن لم يتغيّر شيء وبقي الشر مسيطراً على صنيعة الله، فأرسل أنبياءه ورسله ليعيدوا نسل

فتعجَّبوا أنَّهُ يتكلَّمُ مع امرأةٍ. ولكِنْ لم يقلْ أحدٌ ماذا تطلبُ أو لماذا تتكلَّمُ معها* فتركتِ المرأةُ جرَّتَها ومضتْ إلى المدينةِ وقالتْ للناس* تعالَوا انظُروا إنساناً قال لي كلَّ ما فعلتُ. ألعلَّ هذا هو المسيح* فخرجوا من المدينةِ وأقبلوا نحوه* وفي أثناءِ ذلك سألَهُ تلاميذُه قائلينَ يا معلّمُ كُلْ* فقال لهم إنَّ لي طعاماً لآكُلَ لستم تعرفونه أنتم* فقال التلاميذ فيما بينَهم ألعلَّ أحداً جاءَهُ بما يأكُلُ* فقال لهم يسوعُ إنَّ طعامي أن أعمَلَ مشيئةَ الذي أرسلني وأُتمِّمَ عملَهُ* ألستُم تقولون أنتم إنَّه يكونُ أربعةُ أشهر ثمَّ يأتي الحصادُ. وها أنا أقولُ لكم ارفعوا عيونَكم وانظروا إلى المزارع إنَّها قد ابيضَّتْ للحَصاد* والذي يحصدُ يأخُذُ أُجْرةً ويَجْمَعُ ثمراً لحياةٍ أبديَّةٍ لكي يفرح الزارعُ والحاصِدُ معاً* ففي هذا يَصْدُقُ القولُ إنَّ واحداً يزرَعُ وآخرَ يحصِدُ* إنّي أرسلتكم لتحصِدوا ما لم تتعَبوا أنتم فيه. فإنَّ آخرينَ تعِبوا وأنتم دخَلتم على تعبِهم* فآمَنَ بهِ من تلكَ المدينةِ كثيرون من السامريين من أجل كلامِ المرأةِ التي كانت تشهَدُ أنْ قد قال لي كلَّ ما فعلتُ* ولمَّا أتى إليهِ السامريُّون سألوهُ أن يُقيم عندهم. فمكثَ هناك يَوْمَيْنِ* فآمنَ جمعٌ أكثرُ من أولئكَ جدًّا من أجل كلامه* وكانوا يقولون للمرأةِ لسنا من أجل كلامِكِ نؤمنُ الآنَ. لأنَّا نحنُ قد سمِعنا ونعلَمُ أنَّ هذا هو بالحقيقة المسيحُ مخلّصُ العالم.

آدم إليه، فأبى ولم يشأ أن يفهم أن السعادة ليست بالملذات والشهوات، بل بالعيش مع الله. فأرسل أخيراً ابنه الوحيد، ربنا يسوع المسيح، ليدلنا على الطريق الصحيح، فجلدناه ثم صلبناه.

من الواضح حتى الآن أن الغلبة هي للشر، ولهذا دعا يسوعُ الشرير «رئيس هذا العالم» (يو ١٤: ٣٠). ظن الشيطان أنه انتصر على المسيح عندما رآه يموت على الصليب. إنتابه الفرح نفسه الذي اعتراه عندما دفع آدم ليخطئ، وهو يفرح في كل مرة نقترف فيها خطيئة. ولكن ما لم يكن في حسبان إبليس هو القيامة: إنتصار الحياة على الموت. عندما مات الرب لم يحتمله قبر، فداس الموت بموته، على ما تنبأ أشعياء النبي «يبتلع الموت إلى الأبد، ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه» (اش ٢٥: ٨)، وقام في اليوم الثالث مانحاً العالم الرحمة العظمى. ما هي هذه الرحمة العظمى؟ هي طريق العودة، هي إمكانية العيش مجدداً مع الرب، فالشرّ صار مهزوماً، ضعيفاً، مهزءاً به «أين شوكتك يا موت، أين غلبتك يا جحيم» (١ كو ١٥: ٥٤–٥٥). الرحمة العظمى هي قيامة بني آدم في اليوم الأخير، هي مماثلة جدنا الأول عندما كان في حضرة خالقه.

هنا نفهم قول الرسول بولس بأن إيماننا باطل إن لم يقم المسيح. فلو لم يقم لما كان انتصر الخير على الشر، ولكنّا بقينا في الجحيم، أي بعيدين عن الله. ولكان الله أصبح ظالماً، فمن يخلق كائناً بحجة المحبة ويبقيه في الهاوية دون إمكانية الخروج ليس بعادلٍ. لو لم يقم لكنا لا زلنا قابعين في الخطيئة، والذين رقدوا هلكوا، والمسيحيون المحبة ويبقيه في الهاوية دون إمكانية الخروج ليس بعادل. لو لم يقم لكنا لا زلنا قابعين في الخطيئة، والذين رقدوا هلكوا، والمسيحيون أشقى الناس، ولكانت كرازتنا باطلة، فمن يبشّر بمائت؟ ويزيد بولس الرسول قائلاً: «فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام»: فالمسيح نزل إلى الأرض ليموت، ومات ليقوم، وقام لنقوم معه. فإن لم نقم معه لا يكون قد قام، وبالتالي ينتفي سبب تجسّده! «لكن قام المسيح والجحيم صرعت. قام المسيح والجن سقطت. قام المسيح والملائكة فرحت. قام المسيح فانبثّت الحياة في الجميع. قام المسيح ولا ميت في القبر. قام المسيح فصار باكورة الراقدين» (عظة الفصح للقديس يوحنا الذهبي الفم).

## تعميم

في إطار تمتين أُطر الرعاية بين الكنيسة وأبناء رعاياها من ناحية الخِدم الكنسيّة المقدسة، وبعد بروز عدد من الإشكالات الناجمة عن تدّخل البعض من غير المسؤولين عن كنائس الأبرشية في أمور ليست من اختصاصهم وتعود إلى كاهن الرعية وحده، نطلب من كافة أبناء الأبرشية المبادرة إلى الإتصال بكاهن الرعية التي ينتمون إليها وبخاصة عند حصول وفاة في العائلة وذلك لتتم خدمتهم على أفضل وجه ممكن.

إن أرقام كهنة الأبرشية موجودة في روزنامة الأبرشية، كما يمكن الحصول عليها من دار المطرانية على الرقم ٠١/٢٠٠٦١٢